اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 22-01-2009 رقم العدد: 14822 رقم الصفحة: 30 مسلسل: 238 رقم القصاصة: 1

المسابقة القرآنية

أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل*

إن المواطن المسلم الذي شرفه الله بالانتماء إلى هذا الوطن الإسلامي المبارك ليشعر بالفخار والاعتزاز وهو يرى مظاهر العناية بالكتاب والسنة من دولة قامت على هذين الأصلين، وحملت لواء نشرهما والدعوة إليهما، والحكم والتحاكم إليهما في كل شؤون الحياة، إن هذه المسابقة لهامة تعد صورة من صور العناية والرعاية والاهتمام والدعم لكل ما يخدم هذين الأصلين، إن ما يميز هذه المسابقة ونظائرها في حلقة الجهود المستمرة لخدمة الدين والعقيدة أنها نابغة من استشعار ولاة الأمر - أيدهم الله - وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله ذخراً للإسلام والمسلمين - بضرورتنا إلى هذين الأصلين العظيمين، والأساسين الراسخين الذين تحصل بهما النجاة في الدنيا والآخرة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا: «كتاب الله وسنتي» ، ولا شك في هذه الضرورة الملحة، لا سيما في أوقات الفتن، وحصول النوازل المتنوعة، فالقرآن هو حبل النجاة، وهو الدواء والشفاء، (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) ، (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) ، نعم إنه شفاء القلوب، وشفاء الأرواح، وشفاء الأبدان، إنه كلام الله وخطابه الإلهي للبشرية، وخاتمة الكتب السماوية، فيه نبأ السابقين، وخبر اللاحقين، فيه الحكم والحكمة والأحكام، مهيمن على الكتب السابقة ومصدق لها، محفوظ بحفظ الله من الزيادة والنقص والتبديل، (إن نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

أما السنة النبوية المطهرة فهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، بل قد تكون المصدر الأول في كثير من الأحكام، والرسول صلى الله عليه وسلم، أوتي القرآن والسنة معاً، قال تعالى: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ، وقال سبحانه: (ويعلمهم الكتب والحكمة).

وقد ذكر الشافعي، ويحيى بن كثير، وقتادة، وغيرهم: أن المقصود بـ «الحكمة» السنة، لأن ما يتلى في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إما القرآن وإما السنة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: بيننا وبينكم القرآن فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من تحرام حرمناه، ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه».

وقد أخبر الله صلى الله عليه وسلم عن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى).

وأمر باتباعه وطاعته فقال: (وما أتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فأنتهوا)٤، وقال: (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول).

وحذرنا من مخالفته فقال: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وهذه النصوص تبين منزلة السنة النبوية، وتظاهر مكانتها في الدين، وأثرها في بيان الاحكام الشرعية، وتقطع دابر الشك في وجوب الأخذ بالسنة في الأدلة الشرعية وعدها في المقام الثاني بعد القرآن؛ لمكانتها في نفس المؤمن، وتثبت المسلمين في نقلها بصورة لم يعهد لها نظير في تاريخ الأديان، فقد بذلت جهود عظيمة وجبارة لتمييز الصحيح من غيره فيما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ان السنة جاءت مفسرة، ومبينة، وشارحة لكثير مما جاء في القرآن الكريم من احكام مجملة، لا يمكن معرفتها الا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم بين للناس ما نزل اليهم من ربهم بيانا كاملا شاملا في دقيق أمورهم، وجليلها، وظاهرها، وخفيها، حتى علمهم ما يحتاجون اليه في مأكلهم، ومشاربهم

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 22-01-2009 رقم العـدد: 14822 رقم الصفحة: 30 مسلسـل: 238 رقم القصاصة: 2

ومناكحهم، وملابسهم، ومساكنهم، وما يحتاجون اليه في عبادة الله عز وجل، وما يحتاجون اليه في معاملة الخلق، وعلمهم كيف يتعاملون بينهم في البيع، وغير ذلك، حتى قال أبو ذر رضي الله عنه: «لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه إلا ذكر لنا منه علما» (٣).

وفي صحيح مسلم عن سلمان رضي الله عنه أنه قيل له: «قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخرءة؟ قال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول» (٤).

- فالعناية بهذين الأصلين هو أساس العز والنجاة والفلاح في الدنيا والآخر، فلا غرو أن تقوم هذه المسابقة التي طبقت شهرتها الآفاق، وأصبحت محط الأنظار ومضرب المثل، منذ انطلاقتها الأولى في عام ١٤١٢هـ ، لاسيما وأنها تنعقد في مناسبة تضم مجموعة فعاليات تشكل عامل جذب للاطلاع على ثقافة هذه البلاد وحضارتها، وتستهدف ضيوفا لا من هذه الأرض المباركة فحسب، بل من قطار الأرض، وإن العناية بالقرآن والسنة وحملتهما في مثل هذه المناسبة هي رسالة لهذه النخب التي تمثل طبقات هامة في مجتمعاتها بأن هذه دولة الوحيين، وحاملة لواءهما، وأن ارتباطها بالقرآن والسنة من ثوابتها التي تأسست عليها، لتقوم على نشر هداية القرآن والسنة، وتبذل كل جهد لتحقيق هذا الهدف، وستظل قائمة على ذلك، لأنها تدين لله باتباعهما وتحكيمهما، وشاهد هذه الحقيقة ما ورد في النظام الأساسي للحكم، حيث ان في مواد كثيرة من النظام ما ينص على اعتماد الأصلين في شمولية انتظمت مناحي الحياة وشؤون الناس.

كما أن من الإشارات والدلالات الهامة لمثل هذه المسابقة التي تحمل اسم خادم الحرمين الشريفين وتستهدف فئة من الطلاب والطالبات في مراحل لا تتجاوز الثانوية العامة ما تغرسه هذه التربية التي تكون مخرجاتها شباباً وفتيات يحملون كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وينشؤون على نورهما وهدايتهما، ويعتنون بهما حفظا وتدبرا وتطبيقا، فيمثل لهم ذلك نشأة مثالية، تحميهم من الانحراف، وتقيهم من الصوارف، وتتجسد هذه العناية في منهج وسطي، وفهم شمولي، يعزز فيهم قوة الانتماء لدينهم ولعقيدتهم ووطنهم ووطن القرآن والسنة والعقيدة الصافية، واذا تحققت هذه الرسالة حصل المقصود بإذن الله في وقايتهم من طرفي الانحراف الغلو والجفاء والإفراط والتفريط، وأعظم بهذا الهدف السامي من هدف يطمح اليه كل محب لدينه ووطنه، لأن تحقيق الأمن الفكري يبنى على التمسك بالمصدرين، فنصوص الكتاب والسنة ضد الإرهاب والغلو بجميع انواعه، وفيهما من الأصول والمقاصد التي تحفظ بها الحقوق وتصان بها الحرمات.

وبعد فإن هذه المسابقة ليست هي المنجز الوحيد لولاة أمرنا - أيدهم الله - بل هي مثال، والصور كثيرة، والشواهد متعددة تشكل صورة مشرقة، وصفحات مضيئة في سجل انجازات هذه الدولة المباركة اليها يعزى ما تنعم به هذه البلاد المباركة الطاهرة من أمن سابغ، وعيش رغيد، واجتماع وألفة، وقوة وهيبة، فهنيئا لإمامنا خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - هذه المكرمات والإنجازات، وإن حقا على كل مواطن بل على كل مسلم ان يلهج بالثناء والدعاء له، بأن يجعل الله هذه الأعمال الصالحة في موازين حسناته، وزاده الى رضوانه وجنته، وأن يخلفها عليه بركة في عمره وعمله، ونسأل الله سبحانه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا، وأن يجعلهم ذخراً ونصراً للكتاب والسنة، وأن يعز بهم دينه ويعلي بهم كلمته، وأن يدفع عن هذه البلاد كيد الكائدين وفساد المفسدين، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين،،،

* مدير جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية